الجماعة الواحدة
في
التوحيد
والتشريع
والسلوك

تأليف
إسماعيل بن سعد بن عتيق

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وحده وبعد فهذه محاضرة ألقيتها بتاريخ ١٣٨٧/٧/٢٧ هـ في دار العلم بالرياض بحضور جمع كبير من العلماء ومنسوبي الدعوة فيلاحظ ذكر من أندرس ذكرهم. لحاطة والسلام.

إسماعيل بن سعد بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أوجد الإنسان ليبلوه بالخير والشر وإليه يرجع، والصلاة والسلام على من قال وأسمع، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبعد: فما كاد العالم الإسلامي يفقد قيادته العالمية بسقوط الدولة العثمانية وتغلب الإفرنجة على البلاد الإسلامية حتى أحسوا بضرورة التكتّل وإثارة الدعوة الإصلاحية وجذب الناس إلى معالم الحنيفية والملة الإسلامية، وظهر الخلاف عند تكوين هذه الجماعات، فهل هو خلاف أم شقاق، نعم هو خلاف يؤدي إلى شقاق وذلك لعجز القوى متكاملة عن تحقيق ما يمليه الإسلام ويشرعه القرآن، ومن وراء ذلك صيحة الغرب في آذان من تشبهوا بهم وقلدوهم واعتبروهم القوة القادرة على ضبط الشعوب وتقويم منهجها الحضاري وفق حضارة الغرب المتميزة بالعطاء والثراء وإسعاد الإنسان مع جعل

الـدين جانبـاً لا يعتد بـه في قامـوس الحضارة الغـربيـة الأوروبية والأمريكية.

غير أن البشرى النبوية ودلائل الرسالة المحمدية قالت: لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل، وقوله عليه الصلاة والسلام: «يبعث الله على كل مائة سنة من يجـدد لهذه الأمـة أمر دينهـا»، بقي أن نعرف التجـديد مفهومه من منطوقه، نعم هو يعني إحياء مـا اندرس من معالم الدين وبقدر جهد المجـدد تكون دائـرة التجديـد والإصلاح.

وقبل قرنين من الزمن وبالتحديد عام ١١٥٨ هـ ظهرت في الجزيرة العربية بوادر الإنشاء والتعمير لصرح الإسلام الذي بدأت عوامل هدمه وإزاحتـه بتطرف ولاة الخـلافة الإسلامية واستكانتهم وضعفهم وميلهم إلى الخلود، قامت تلك الصيحة مدوية بتفسير لا إلـه إلا الله وتحقيق معنى محمد رسول الله، فكانت القوة وكان البيان متزاملان في بنيان الصرح الإسلامي من منطلقه الأصيل الجزيرة العربية

فكـان لهم بعض ما أملوه، فقـامت الدولـة ولكن ليست بالخلافة ولكنها الإمامة.

وبعـد أحقاب وفتـرة من الزمن هي في عمـر الدهـر قصيـرة، اكتـوى أهـل مصـر بنـار الاستعمـار الفـرنسي والإنجليزي مما جعل وجوه الخير تلتفت يميناً وشمالاً بغية الخلاص بدعوة الإخلاص والتجرد لله رب العالمين فأعلن شبيبة حاجتهم إلى دينهم يصلح ما أفسده الغرب وما تأثر به المجتمع المصري، فكان أولئـك الفتية يـرمقون إلى جوانب إصلاحية متعددة في السياسة والاجتماع والإقتصاد والأخلاق والسلوك، ولعل ما فكروا به هو صدىً لدعـاة الخير في الجزيرة العربية، ولكن أبوا إلا أن تكون دعوتهم منبثقة من حاجة مجتمعهم إلى جوانب إصلاح متعددة وفق مواهبهم واستعداداتهم الفكرية النظرية والتطبيقية العملية، ولكن هيهات فقد كمت الأفواه فما كادت أن تبدأ أو تنمو حتى خـر صريعـاً بسهام العـدو الغاشم والمتخـوف من الإسـلام الشيـخ حسن البنـا صـاحب الفكـرة ومؤسس الجماعة، وبقي من يحاول أن يحذو حذوه فيحيي منهجه والله المستعان.

ومن أفريقيا العربية إلى آسيا الشرقية قارة الهند والتي هي الأخرى تشكو من تغلغل الأجنبي مع سوء الجوار لأديان ومذاهب ونحل، ومن شكواها انطلقت تحركات حول ضرورة إحياء تجمع البشر على منهج الله فقامت حركة التبليغ لغربلة مسلمي الهند من شوائب الوثنية الهندوسية والبوذية ولفت أنظار المسلمين إلى تعاليم الإسلام السلوكية والأخلاقية، فامتدت الأيدي واشرأبت الأعناق واستجابت الضمائر إلى هذا النداء الهادىء الوادع حيث كان الداعي عليه مسحة التصوف والإستكانة وحب الخير للغير في حدود علمه ومعرفته، وهي أشبه بحركة عالمية ينطوي تحت قيادتها عوام المسلمين، وذلك بتحديد قواعد وأسس مبسطة قابلة للتلقين والتبادل بين عوام الناس عربهم وعجمهم المشرقي منهم والمغربي، فها هي تمتد بنشاطها إلى القارات رغم الاختلاف والتباين والإتجاهات العقدية والمذهبية الفقهية والله المعين.

وبعد، فهذا العرض الموجز للتحركات الإسلامية حينما أحس المسلمون بضرورة الإصلاح وفق ما تمليه الحاجة وطبق القدرات والإمكانات كل على حسبه غير أن

المنطلق الأقدم والأصح في منهج الله القائل: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾، هو ما قام وكان في الجزيرة العربية دعوة إلى التوحيد وتطبيق شرع الله على عباد الله وإن لم يكتب لهذا التحرك والانتشار خارج الجزيرة كحكم وإدارة وإمامة عامة للمسلمين مما جعل المسلمين في مصر يقولون ويعملون بضرورة الإصلاح الإداري الحكومي، وغاب عنهم منطلق التوحيد وتحقيقه من عبودية الله وما اختاره مسلموا الهند من منسوبي المدرسة العالمية ديوبند في الإصلاح السلوكي والتعبدي، ينقصه التوجه لمعرفة معنى التوحيد كما ينقصه ضعف الهمة وقصور الإرادة عن تحقيق الحكومة الإسلامية أو الخلافة الراشدة.

ولعل من المفيد أن نستعرض خلال هذه الصفحات لمحات عن مؤسسي هذه الحركات الثلاث في الجزيرة العربية، وفي مصر والهند فهم نواة لغرس نبت وأينع وتشعب وهم بحق مجتهدون ومصلحون، غير أن الأتم والأكمل قد لا يتأتى لكل مصلح أو مرشد أو هادي إلى

سبيل ثم بعد ذلك نأتي على ما جرى به القلم من ذكر أشخاص من كان لهم بعض الدور في تبني الدعوة ومِنْهم من هو امتداد للحركات الثلاث، ولحكمة أرادها الله أن تقاربت الديار وتلاحمت الصفوف للمنظمات الدينية غير أن الخلاف لا زال ولا يزال في أسلوب العمل وطريقة التبليغ ولن يكون التوحيد حيث أن الكل يرى عمله ديناً وعبادة لا يجوز له أن يغير شيئاً مما أمر الله به، لذا فإن الاعتذار وتلمس العفو عن زلات أو هفوات من دعا أمر يتطلبه التحام الصف ووحدة الكلمة في حدود الشرع والعقل والمنطق، والله الوفق.

اسماعيل بن سعد بن عتيق

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي المولود سنة ١١١٥ هـ والمتوفى سنة ١٢٠٦ هـ، المعمر ٩١ عاماً في هذا العمر المديد قضى الشيخ حياته في العلم والتعليم والجهاد، فقد كات نجد في عهده في أشد الحاجة إلى التوحيد ونور العلم، فقد طبق الشرك ربوعه وظهرت البدع، وأعلنت الخرافة سلطانها وعبدت القبور، وعظمت الأشجار وغلى الناس بالصالحين، فكانت دعوة الشيخ منصبة على بيان التوحيد وفضله، والدعوة إليه ومحاربة الشرك والخرافة، استمر الشيخ في دعوته عن طريق البيان والمراسلات والإتصالات، وقد كان يكتب الرسائل ويوجهها للعلماء وأعيان البلاد، أخذ على هذا مدة من الزمن، وبعد البيعة الرابحة والصفقة المباركة التي جرت بين المحمدين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود على النصرة والدعوة والجهاد في سبيل الله.

بعد هذا بدأت قوى دولة التوحيد تنمو ومركزها يعتز وأتباعها يكثرون حيث آزر القلم السيف والبيان السنان وأعلنوها حرباً دينية ضد كل معارض، وقد واجهت الدعوة قوىً كبرى تألبت على الشيخ ودعوته لمحاولة إطفاء نورها وطمس معالمها فعلماء نجد أنكروا على الشيخ دعوته ورموه بالكفر والخروج ودارت بينه وبينهم المكاتبات والمساجلات كالشيخ القاضي عبد الله بن عيسى وأخيه سليمان بن عبد الوهاب، كما أسفرت نوايا رؤساء القبائل وكبار قادتها عن الحقد الذي أكنوه للشيخ ودعوته وللدرعية وأميرها حسداً وتكبراً فحملوا السلاح ودارت رحى الحرب بين الطائفتين يحمل لواء الدعوة السلفية محمد بن سعود وينظوي تحت رايتها رجال التوحيد بتوجيه من الشيخ وإرشاد حتى أفلت جيوش المعاندين وكسرت شوكة آخرهم على يد عبد العزيز بن محمد بسقوط الرياض وهروب أميرها لغير رجعة [دهام بن دواس].

وكان في عون أولئك حكام الحجاز وأشراف مكة فهم يد واحدة ضد الدعوة وفي مقدمة المناوئين لها والمعارضين، ومن وراء ذلك كلهم الدولة التركية التي لم

يهدأ لها بال ولم تنعم بعيش إذ أقلقها ما حدث في نجد من تكتل جماعة شديدة المراس تحت راية التوحيد يعلنون لها الولاء ويبذلون لها الدماء فلم تدع الدولة فرصة لحربهم سراً وعلناً.

فقد ألبت عليهم الجماهير ودست الرسائل للتسوية الدعوة فلم يشف غليل صدورهم ورأوا بعد ذلك ضرورة الحملة على نجد للقضاء الصارم على دعوة الوهابية ودفنها في معقلها، فكانت المناوشات، وأخيراً الحرب التي أسفرت عن تحطيم الحكم وسقوط الدرعية فأسروا أميرها عبد الله بن سعود وقتلوا وشردوا، وكان من ضحاياهم علماء أجلاء وأمراء كرماء، واقعة يندى لها الجبين ويرثي لها الجماد، ولكن الله متم نوره فقد عاد الشيخ عبد الرحمن بن حسن من مصر سنة ١٢٤١ هـ بعد تسفيره وبعودته طلع طالع السعود وجدد دعوة جده في نجد وما حولها وأخذ الناس عليها وحملهم بالتمسك بالدين، فولي الإمام تركي وبعده ابنه فيصل الذي استتب له الحكم، قرابة ثلاثين عاماً وعاشت نجد عيشة الأمن والرخاء في أيامه، ثم شاء الله أن تختلف الأوضاع بموت

فيصل ويتنازع السلطة أبناؤه فتتفرق الكلمة ويدب الخلاف في صفوف الأسرة الحاكمة حتى أظهر الله في عام ١٣١٩ هـ رجل البطولة والمظفر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل فيفتح الرياض ويقتل أميرها من قبل آل الرشيد وتدين له نجد بالولاء والطاعة، ومنها انطلقت جيوش التوحيد ورجاله تغامر في فتح البلاد وتقارع وتصارع من يقف أمامها حتى وحدها امبراطورية إسلامية في شبه الجزيرة العربية تدعى بالمملكة العربية السعودية.

سمات الدعوة وملامحها

إتسمت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسمات القوة والصلابة والثبات مصارعة الخصوم ودحض الباطل جملة فلا هوادة مع الباطل ولا لين عن قبول الحق وقد يكون هذا عائداً لما تحمله نفسه من قوة الإيمان وثبات الجأش يشفع لهذا البيئة والوراثة، وقد عرف أهل نجد بصلابة العود وقوة الشكيمة فحرها وبردها وجفافها من عوامل الشدة والبطولة والبأس، وكذلك الشيخ تميمي، وفي الحديث أشد، أمتي على (الدجال) بنو تميم فلا غرو

الجماعة الواحدة
في
التوحيد
والتشريع
والسلوك

بقلم
إسماعيل بن سعد بن عتيق

إذا كانت الدعوة كذلك مع توفيق الله لمناصرة الأمراء، وكذلك أشتد تمسك أهل الدعوة بالولاء والبراء ومن سماتها الاقتصار في طلب العلم على ما له تعلق بالكتاب والسنة من غير توسع في غير التوحيد والفقه، أعني أنهم لم يكن لديهم أي اهتمام في علوم الرياضيات وما جد من فنون العلم المادي حيث كان اتجاههم ورغبتهم في ما عند الله عز وجل بالتفقه فيما شرع الله وأمر به، وللدعوة سمات أخرى يطول ذكرها ويصعب استيعابها والله الموفق.

مؤلفات الشيخ وبعض أعلام الدعوة

ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التوحيد والسيرة والفقه اشتهرت كتبه وانتشرت وتلقاها الناس بالقبول دراسة وتحليلاً:

١ ـ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد وله شروح عدة.

٢ ـ كشف الشبهات وفيه حوار واستجواب ومناقشة في الشبه القائمة.

٣ ـ الأصول الثلاثة معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمد ﷺ.

٤ ـ القواعد الأربع وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها.

٥ ـ آداب المشي إلى الصلاة.

٦ ـ أصول الإيمان.

٧ ـ فضل الإسلام.

٨ ـ كتاب الكبائر.

٩ ـ نصيحة المسلمين.

١٠ ـ مسائل الجاهلية.

١١ ـ الهدي النَّبوي.

١٢ ـ مختصر الشرح الكبير والإنصاف.

١٣ ـ كتاب المستفيد في حكم تارك التوحيد.

ومن أعلام الدعوة العلماء:

١ ـ عبد الله بن محمد.

٢ ـ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣ ـ عبد الرحمن بن حسن.

٤ ـ عبد اللطيف ن عبد الرحمن.

٥ ـ عبد الله بن عبد اللطيف.

٦ ـ محمد بن إبراهيم.

٧ ـ حمد بن علي بن عتيق.

٨ ـ حمد بن ناصر بن معمر.

٩ ـ عبد الله أبو بطين.

١٠ ـ سليمان بن سحمان.

١١ ـ سعد بن عتيق.

١٢ ـ محمد بن سليم.

١٣ ـ عمر بن سليم.

هؤلاء الأعلام مجالهم التعليم والقضاء والرد على المناوئين، أما أعلام الدعوة من قادة الحرب ورؤساء الجيوش فهم كثيرون من آل سعود وغيرهم، فقد برز في تأريخ آل سعود علمان شاخصان أو جبلان شاهقان هما سعودين عبد العزيز هادم المشاهد والمزارات والفاتح. في الدور الأول للحكم السعودي، أما العلم الثاني فهو الإمام

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، ولا نجهل الدور الذي قام به فيصل بن تركي في الدور الثاني لحكم الدولة السعودية، فهو ثالث الثلاثة ومن غير آل سعود كثير وكثير شاء الله أن يجعل راية التوحيد دائمة النصر والتأييد على يد من خلف لخير من سلف والله الهادي إلى سواء السبيل ونعم المولى ونعم النصير والله أعلم وصلى الله على محمد.

الشيخ حسن البنا

ميلاده سنة ١٣٢٤ هـ - وفاته سنة ١٣٦٨ هـ

ولد الإمام الشيخ حسن البنا في بيت علم وفقه ودين وترعرع في بيت والده الشيخ عبد الرحمن البنا أحد العلماء الذين كرسوا جهودهم في علم الحديث وخدمة السنة وتلقى علومه في دار العلوم العليا بالقاهرة، وفي طور مراحل الدراسة عرف البناء بغيرته وحذقه وولعه بالقيادة حتى كان رئيساً لمجلس إدارة الأخلاق ثم سكرتيراً لجمعية الحصافية الخيرية، ثم عضواً عاملاً في جمعية الأخلاق الإسلامية بالقاهرة.

هيئت له هذه الإشتراكات والتعاون فرص القيادة ومرونة الداعية وصدق التجارب ولم يرضَ حسن البنا على هذه الجمعيات كلها بل دأب يدعو الناس وفق تجاربه وعلى أسلوبه الخاص، وفي عام ١٣٤٧ هـ التقى الأستاذ حسن البنا بنخبة من تأثروا به واستفادوا منه في حدود الستة نفر

وفي عيونهم بريق العزم وصدق النية وحملوا الأستاذ البنا مسئولية القيادة والتوجيه وبايعوه على ذلك فتقبلها الأستاذ بصدر رحب، وكانت أولى صفقة من نوعها في جماعة الإخوان المسلمين، ثم قال قائلهم بم نسمي أنفسنا جمعية ـ نادي ـ طريقة ـ نقابة ـ حتى نأخذ الشكل الرسمي فرد عليه الأستاذ البنا لا هذا ولا ذاك دعونا من الشكليات والرسميات وليكن أول اجتماعنا دراسة الفكرة والمعنويات والعمليات نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذاً الإخوان المسلمون لهذا ولدت أول تشكيلة للإخوان المسلمين من هؤلاء الستة حول هذه الفكرة على هذه الصورة، وبهذا قد صدر الشيخ الإمام حسن البنا أركان البيعة في عشرة أمور: الفهم، الإخلاص، العمل، الجهاد، التضحية، الطاعة، التجرد، الأخوة، الثقة، الثبات.

كما أوضح فكرة الإخوان بأنها فكرة جامعة تضم كل المعاني الإصلاحية فهي دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية جماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية، ونشاط الإخوان يمكن

تقسيمه إلى ثلاث شعب هي الخطوط الرئيسية للدعوة وبها تنحصر فلسفة الإخوان وهي الروحانيات، الاقتصاد، المجتمع.

الروحانيات

هي الدعامة الأولى في دعوة الإخوان ويرعونها أكبر اهتمامهم في تكوين الأخ المسلم على أن يديم مراقبة الله تبارك وتعالى ويخلص النية له في كل عمل ويذكر الآخرة ويستعد لها، ويحافظ على الطهارة الحسية والمعنوية ومتى تربى الأخ على العبادة وحصل له صفاء النفس وجلاء الروح والإيمان بالغيب فإنه يكتب له النصر على الماديات التي طغت موجتها على القلوب فتستعبد لها من دون الله وجردت ذويها من الإيمان بالله وعقيدة الجزاء والإيمان بالملائكة والقضاء والقدر، ولقد كان من واجبات الأخ العامل:

١ ـ إحسان الصلاة مع الحرص على صلاة الجماعة والمواظبة عليها في أوقاتها وبشروطها وفروضها وأركانها وسننها.

٢ ـ صوم رمضان صياماً صحيحاً.

٣ ـ حج بيت الله الحرام من استطاع لذلك سبيلا.

٤ ـ تجديد التوبة والاستغفار.

٥ ـ مجاهدة النفس جهاداً عنيفاً حتى يسلسل قيادها.

٦ ـ المحافظة على الأوراد ولا ينصرف عن أدائها إلا لضرورة قاهرة.

ومن هذه الأوراد المأثورات للشيخ حسن البناء وتداركاً على ما يفهمه كثير من أرباب التصوف وقاصري النظر عن فهم الإسلام يقول البناء، وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون في هذا الظن، فالإسلام عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ودين ودولة وروحانية وعمل ومصحف وسيف.

والقرآن الكريم ينطق بهذا كله ويعتبره من لب الإسلام ومن صميمه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: ﴿وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغِ الفساد في الأرض إن الله لا

يحب المفسدين﴾ وروحانية الإخوان ربانية ليست من صنع البشر ولا هي رهبنة ممنوعة ولا كهنوت محرم ومن هتا فاتهم الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والجهاد في سبيل الله أقصى أمانينا والذي لا ينسجم وتعاليم الإسلام هو ما ينتحله بعض الغلاة من الصوفية من تعذيب الجسم وذبول زهرته وإماتة قواه بدعوى العبادة والزهد بالدنيا كما أوغل كثير في جانب الماديات وألجوا في السير وراء الكماليات فحطموا معنوياتهم في خدمة الجسد وأذابوا مقوماتهم الروحية ولم يعدلوا بين كفتي الروح والجسد هذا هو الأساس الأول من أسس الدعوة.

الاقتصاد

يعني الإسلام بالاقتصاد إذ هو الأساس المتين لمقومات الأمة وتدعيم قوتها المادية، لذا فقد عني الإخوان بتنظيم المادة وما يتفق مع روح الإسلام تنظيماً هو في مصدره من الكتاب والسنة ومنهم التجديد في الأسلوب وإناطة الحكم بمآخذه مما فتح على كثير من أرباب الجمود تجاه مشاكل الأمة والعجز عن حلولها أبواباً من الفقه توعرت مسالكها

وأعيت مطالبها.

١ ـ نادى الإخوان باستقلال النقد وتدعيمه بالغطاء الذهبي لأن لا تكون الأمة عالة على غيرها أو قسيب لعملتها الكساد والسقوط.

٢ ـ كما نادوا بحصر الشركات الأجنبية إلى شركات وطنية ومنها ما هو ضرري لمرافق الحياة كشركة الكهرباء والماء وشركة المواصلات فكانت تملكها في مصر دول أجنبية.

٣ ـ ويدعون الناس للتصنيع والإنتاج داخل البلاد لتكون اليد العاملة وطنية وعدم طلب المواد من دول أخرى كافرة مستأنسين بحديث إن الله يحب المؤمن المحترف وإذا كان العالم الغربي غزى بلاد المسلمين بإنتاجه وتصنيعه فإن ذلك نتيجة لتخلف المسلمين عن الميدان الصناعي إذ هو اليوم أهم ما تقوم عليه الدول وأرسى أساس تبنى عليه الحضارة ولنذكر أول بدء بدأ الرسول ﷺ عبروه بالحرب الاقتصادية حيث أراد قطع المدد الذي يأتي من

الشام لرحلتهم صيفاً بقيادة أبي شعيان وذلك في قصة غزوة بدر الكبرى.

٤ ـ قاموا بمحاربة الربا بشتى صوره وجميع مظاهره رغم شيوعه وذيوعه وابتلاء الناس به إذ أصبح شبه المستحيل أن يقوم نظام اقتصادي متداول يسلم من الربا تقليداً للمبدأ الرأسمالي.

٥ ـ تشجيع الصناعة الوطنية ومنها المنزلية واليدوية كالصابون والعطورات وحمل الناس على أخذها والاستفادة منها ليقل الاستيراد الأجنبي ويظهر شعور التعاون لبناء المجتمع.

٦ ـ التقليل من الكماليات والاكتفاء بالضروريات في المأكل والملبس والمسكن وغيره من حاجيات البيت، فالمسلم مسؤول عن كسبه من أين كسبه وعن إنفاقه في أي الوجوه أنفقه، وهذا يعطي المرونة والصبر وحبس النفس عما تشتهي مع القدرة عليه، ولهم غير ذلك من الأعمال في دعم الاقتصاد وفق أوامر الشرع.

الاجتمـــاع:

من القواعد التي يتحدد بها المجتمع الإسلامي ما ذكره الإمام البناء:

١ ـ إعلان الإخوة بين الناس.

٢ ـ النهـوض بالـرجل والمـرأة جميعاً وإعـلان التكافـل والمساواة بينهما من الحقوق الإنسانية.

٣ ـ تأمين المجتمع لتقـرير حق الحيـاة والملك والعمل والصحة والحرية والعلم والأمن لكل فـرد وتحديـد موارد الكسب.

٤ ـ ضبط الغريزتين غريزة النفس وفـطم مطالب الفـرج والفم.

٥ ـ الشدة في محاربة الجرائم الأصلية.

٦ ـ تأكيد وحدة الأمة والقضاء على كل مـظاهر الفـرقة وأسبابها.

٧ ـ إلزام الأمة الجهاد في سبيل الله ومبادىء الحق.

٨ ـ اعتبار الدولة ممثلة للفكرة قائمة على حمايتها مسؤولة

عن تحقيق أهدافها في المجتمع الخاص وإبلاغها الناس جميعاً.

وهذا النظام الاجتماعي الشامل شعائر عملية.

١ ـ الكسب والعمل وتحريم السؤال.

٢ ـ الجهاد والنضال وتجهيز المقاتلين ورعاية أهليهم.

٣ ـ الأمر بالمعروف وبذل النصحية.

٤ ـ النهي عن المنكر ومضايقة فاعله.

٥ ـ التزود بالعلم والمعرفة لكل مسلم ومسلمة.

٦ ـ حسن المعاملة وكمال التخلق بالأخلاق الفاضلة.

٧ ـ الحرص على سلامة الدين والمحافظة على الحواس.

٨ ـ التضامن الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم بالرعاية والطاعة معاً.

أما وسيلة الإخوان لبناء المجتمع فهو كما يلي: ـ

١ ـ الفرد المسلم فهم يعملون على تربيته تربية شاملة لروحه وبدنه وتصوراته وأفكاره.

٢ ـ الأسرة المسلمة من الزوجين الصالحين وهما والأسرة وبهما يكون المجتمع الصالح ومِن البيت تنبعث تصرفات الطفل وميوله.

٣ ـ الأمة المسلمة وهي مجموعة الأسر الصالحة والفرد نواته الأولى.

٤ ـ الحكومة المسلمة وهي من أهداف الإخوان المسلمين أن تقوم دولة إسلامية تحمي الإسلام ونظمه وتفرض أحكامه وتنفذها وتنشر راية الجهاد خفاقة في سبيل الله، وهكذا سار الإخوان. ومن مخططات المرشد حسن البناء بذلوا جهوداً لا تنكر ولكنهم ذاقوا جزاء سنمار حيث كانت منّية قاداتهم على أعواد المشانق وعامتهم في المعتقلات والسجون وصدق الله: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾.

وإنا لنرجو أن ينتظم سلك الإخوان المجاهدين ويعود لهم نشاطهم غفر الله لشهدائهم وفك أسر المأسورين والله الموفق.

الشيخ محمد الياس
المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ

محمد الياس الكاندهلوي المؤسس الأول لجماعة التبليغ ذكر لنا تلامذته أن الشيخ محمد الياس كان شغوفاً بالدعوة حريصاً على هداية الخلق إلى طريق الحق فأسس مدارس تعليم الدين وحفظ القرآن، فرأى التلاميذ يتخرجون من المدارس من غير تأثر بالعلم الذي تعلموه وبنى المساجد فلم يرتادها إلا من تعود على حب الصلاة ولازمها وعمل عدة تجارب محاولة منه في إخراج جماعة قوية الإيمان مجاهدة بمالها في سبيل نصرة الحق وظهوره، فلم تنجح تلك المحاولات، ثم بعد ذلك عزم على الحج فصحبه بعض تلامذته وهم في طريقهم إلى الحج يطبقون معاً هدي النبي ﷺ في حلهم وترحالهم ويتعاونون على إقامة السنة كما جاءت عن صاحبها عليه الصلاة والسلام فرأى الشيخ التأثر البليغ الذي استفاده

أصحابه من رحلتهم وتحول كثير من عاداتهم القديمة غير الشرعية إلى عبادات دينية شرعية فآمن أن طريق التأثير على الغير هي الصحبة والمجالسة وتغيير البيئة والتعاون خارج بيئة الإنسان مستنداً في ذلك على تجربته الخاصة ومتبعاً هدي رسول الله ﷺ في هجرته وأمره للصحابة بالهجرة وخروجه من مكة لمطالبة الناس بالدخول في دين الله، بهذا أصبحت فكرة الخروج في سبيل الله من أجل الدعوة إلى الله دعامة من دعائم جماعة التبليغ وركن أساسي في الدعوة.

عاد الشيخ محمد الياس من الحجاز وأخذ يطالب الناس بالخروج من بيوتهم من دهلي إلى نظام الدين قرية تبعد عن دهلي أربعة أميال، فخرج هو مع الجماعة وهو يحاول أن لا تضيع فرصة من الوقت من غير فائدة ويقضي وقته مع تلامذته في الدعوة وتعليم العلم ويعرض لهم الترغيب في فضائل الأعمال الصالحة أخذ على هذا فترة من الزمن حتى تطورت فكرة الرحلات فجعلها في كل أسبوع يوماً وفي كل شهر ثلاثة أيام، وفي كل سنة أربعين يوماً، وفي العمر أربعة أشهر، وما زاد على ذلك ففضل

وزيادة في الثواب؟ ألـزم تلامـذته بهـذا النظام للخـروج فنشطوا نشاطاً عظيماً وكان التأثير الذي استفادوه في قبائل الميوات الذين لا يدينون بدين أسلم كثير منهم واتبعـوا دعوة الياس بحماس حتى أصبح رجال الدعوة ومشاهيرها من هذه القبائل، وقد شاهدناهم يندفعون للعمل اندفاعاً عجيباً منقـطع النـظيـر وذلـك في زيـارتنـا للهنـد عـام ١٣٨٣ هـ، بصحبتي بعض الإخوة من السعوديين.

المركز العام للجماعة:

اتخذ الشيخ محمـد الياس قـرية نـظام الدين مـركزاً وسكن في المسجد، وأخذ يبعث البعـوث في كل يـوم ويواصل تدريس العلم في المسجد ويطعم الوافدين إليه بكل سخاء، وما لبث العمل في داخل الهند حتى أمرهم بالخروج خارج بلاد الهند ودعوة الناس للخروج إلى الهند للدعوة وبيان حال المسلمين في الهند، وحاجتهم الماسة إلى اخـوانهم المسلمين وضـرورة التعـاون بين شعـوب الأقطار الإسلامية لخدمة الدين ورصف لبنـات المجتمع الإسلامي من جديد، وفد لبلاد الهند بسبب جماعة التبليغ

كثير من أقطار العالم الإسلامي مما زاد في نشاط الجماعة وثبت إيمانهم بفكرة الخروج وأنها أنجح وسيلة لتقوية الإيمان والتأثر بما يسمع.

أخذ محمد الياس على هذا بقية عمره حتى توفي عام ١٣٦٣ هـ، فخلفه ابنه محمد يوسف ونحا نحوه في مطالبته الناس بالخروج للدعوة، كثيراً ما يقول إن والدي وقف على قمة الجبل، وقال للناس اصعدوا وها أنا ذا أقف على سفح الجبل وأقول للناس اصعدوا وهذا غاية في التواضع واعترافٌ لأهل الفضل بالجميل وإلا فهو قد هب بجد ونشاط وواصل ما بدأ به والده وتفوق حتى فتح الله على يديه لإرسال الجماعات لأقطار بعيدة وأسلم الكثير على يدي جماعته في أمريكا واليابان وفرنسا ولندن وأصبح لهم مراكز في عامة أفريقيا وأوروبا، وهذا خير كثير ومضي في هذا السبيل حتى توفاه الله سنة ١٣٨٤ هـ رحمه الله رحمة واسعة.

أصول دعوة التبليغ:

يتحدث جماعة التبليغ بأمور ستة:

١ ـ تحقيق التوحيد والمتابعة وشرح معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢ ـ آداء الصلاة على الوجه الشرعي والخشوع وحضور القلب.

٣ ـ تعليم العلم وتعلمه والمحافظة على الذكر وقراءة القرآن.

٤ ـ إكرام المسلمين ومحبتهم ونصحهم والشفقة عليهم.

٥ ـ تصحيح النية في الأقوال والأعمال والاعتقاد.

٦ ـ الدعوة للخروج في سبيل الله من أجل الدعوة إلى الله وإصلاح النفس.

هذه النقاط الست هي ما يدعون الناس إليه ويطلبون منهم الدعوة إليها وهم في دعوتهم لا يتعرضون للخلافات الجزئية المذهبية ولا يبادرون على إنكار المعصية بل يطالبون بالخروج فقط، ولهم تعليمات حول دعوة الناس وكسبهم في صفهم أهمها:

إظهار الشفقة والرحمة والمحبة والإكرام والخدمة، وقد ساق لي بعض تلامذة الشيخ الياس العجائب في تواضعه وخدمته للمسلمين، كا شاهدت ابنه محمد يوسف يصنع المثل في خدمة الدعاة وخاصة إذا كانوا من الوافدين إليه من العرب أو ممن أسلم حديثاً وعلى ضوء سيرتهما تسير جماعة التبليغ فهي دعوة سلم تأخذ بالمثل القائل: (لا تسبوا الظلام ولكن أوقدوا الشموع) [حكمة صينية].

الأعمال اليومية:

ويدعون الناس بالإلتزام بأعمال يومية هي:

١ ـ قراءة جزء من القرآن الكريم على أن لا يقل في كل يوم عن جزء واحد.

٢ ـ حضور صلاة الجماعة في الصف الأول وأن لا تفوت تكبيرة الإحرام.

٣ ـ التعليم في المسجد يومياً، وكذلك تعليم أهل بيتك وأسرتك.

٤ ـ المحافظة على الأذكار في أوقاتها المناسبة.

٥ ـ النوافل وتشمل سنن الرواتب والوتر والتهجد وصلاة الضحى وبالمحافظة على الأعمال اليومية يكسب المسلم روحانية وقوة في إيمانه وتمسكاً بالدين وسلامة من الأشرار.

موارد نفقاتهم:

لم يكن لجماعة التبليغ صندوق ينفقون منه على هذه الهيئات والبعوث حيث أنه لا يضبطهم ضابط وليس لهم ديوان يسجلون فيه من انتظم في سلكهم أو يطالبون بمساهمة مالية كما تفعل بعض الهيئات والأحزاب الأخرى، ولكن الذي يفعلونه هو دعوة الناس للخروج على حسابهم الخاص ليجتمع لهم الأجران، أجر الدعوة وأجر الإنفاق، وهم لا يطلبون المساعدة من أحد قلة أم كثرة كما لا ينفقون على أحد شيئاً اللهم إلا اكرام الوفدين للمراكز العامة كمركزهم الرئيسي في دهلي فهم يطعمون الطعام لمدة بقائه في المركز فقط. والمراكز العامة تقبل من كل من يساهم في الدعوة بوقته وبدنه وبقدر ذلك ولا يتوسعون في النفقات.

جماعة التبليغ كما سبرتهم:

هيئة دينية تـدعوا لإحيـاء الإيمان والتمسـك بأهـداب الدين ووسيلتها الرحلات وقراءة كتب الترغيب والترقيقات وفضائل الأعمال هي إلى طريق التصوف أقرب، إلا أنها صوفية بمعناها القديم ينحصر نشاطها في الزهد والتقشف وتقوية الإيمان عن طريق التربية الروحية ومجاهدة النفس على الدعوة، وهذا هو المأخذ الوحيد الذي لا أزال بسببه في تردد من هضم دعوة التبليغ لعدم شمولها واقتصارها على ما ذكر، وكذلك لزومهم المساجد وبيتوتهم فيها مع تيسر غيرها من أماكن وهم يرونها عزلة واعتكـافاً وخلوة لتصحيح الإيمان وموقفهم من الهيئات الأخرى موقف سلم فلا يتعرضون لأحد أبداً ويرون الجدال في الفرعيات مما يشجب الصف الإسـلامي أمراً لا ينبغي لهـذا تجـد من يشاركهم في الدعوة من شتى الطوائف الإسلامية.

بعض التعليمات:

يخرج جماعة التبليغ ويشتغلون بأمور أربعة:

١ ـ الدعوة إلى الله.

٢ ـ التعليم.

٣ ـ الصلاة والذكر.

٤ ـ الخدمة.

والدعوة لها طرق أربعة:

١ ـ أسلوب مع العلماء.

٢ ـ أسلوب مع الأعيان.

٣ ـ أسلوب مع طلبة العلم.

٤ ـ أسلوب مع العامة.

وينهون عن أربعة أمور.

١ ـ الإسراف.

٢ ـ الأشراف.

٣ ـ السؤال.

٤ ـ استعمال حق الغير بغير إذنه.

ويأمرون بالتخفيف من أربع:

١ ـ كثرة الكلام.

٢ ـ كثرة الطعام.

٣ ـ كثرة الاستفراغ.

٤ ـ كثرة النوم.

وإذا خرجوا للجولات أمروا أميراً ودليلاً ومتكلم، وعند إلقاء الخطبة يعلن واحد والآخر يتكلم والثالث يشكل بمعنى يطلب الناس أن يخرجوا للدعوة.

وإذا خرجوا إلى قرية وكانوا كثيراً أمرو أميراً عاماً وتحته أميراً للطعام وأميراً للتعليم وأميراً للخدمة.

وبعد كتابتي هذه الأسطر عن جماعة التبليغ يجدر بنا أن نقول على ما فيهم من نقص وعجز فقد ذاع صيتها وانتشرت تعاليمها وتقبلها العامة في جميع القارات، والرباط بين هذه الجماعات وفي جميع الأقطار هي المبادىء والأصول الأساسية لهذا التنظيم، ومهما يكن من نقص فإن وجود هذه الجماعة بهذا التنظيم حل كثيراً من المشاكل الاجتماعية والدينية، فقد عانقها كثير من الشباب كانت سبباً في إخراجهم فتطورت أحوالهم واتجهوا للعلم والبحث والتحقيق، ولا يخفى أن حركة

الجماعة هي من فصيلة الجامعة الديوبندية في الهند المعروفة بالمسلك الحنفي والتصوف على الطرق المشهورة الجشتية والقادرية والنقشبندية وإن تضاءل هذان المسلكان أعني الفقه والتصوف في جماعة الدعوة والله الموفق.

جمال الدين

هو جمال الدين محمد بن حصدر الحسيني الأفغاني، ففي الأفغان ولد جمال الدين عام ١٢٥٤ هـ أربعة وخمسون ومائتين وألف، وقد طوحت به المقادير إلى مصر ليقول للناس كلمته «قل كلمتك وامشي»، أخذ جمال الدين يبث دعوته بين صفوف المثقفين وأهل الفكر حتى ظهرت بوادر الوعي لحكمته يحملها الكثير من الناس فأصبح له أنصار ومؤيدون يقولون بقوله وينهجون نهجه مما جعل الخديوي توفيق يضيق به ذرعاً فيأمر بتسفيره وإجلائه فتتلقفه الهند ورأت فيه نعوت القيادة وملامح الحكمة ورجل الثورة، ولكنه لم يلبث حتى لبته فرنسا واحتضنته باريس وفيها أعلن صيحته بكل صراحة وجد وحماس فأصدر صحيفة العروة الوثقى بمعونة تلميذه محمد عبده حيث التقيا هناك وكان لهذه الصحيفة رواج عظيم حركت مشاعر الشرق وشجبت الاستعمار وأبدت

وأعادت في التحرير والانطلاق من قيود العبودية لغير الله وألهبت حماس رجال الثورة والمتطلعين لسماء المجد والعزة، انتقل جمال الدين إلى فارس ولكنه لم يرضَ بالأوضاع هناك حيث البذخ والترف رغم إكرام الشاه له والحفاوة به والتكريم سافر إلى تركيا [الاستانة] وبها وافته منيته إثر عملية جراحية سنة ١٣١٥ هـ.

مات جمال الدين وبقيت حكمته وفضله وعلمه متداولاً بين تلامذته تزهو به الشرق وتطرب له الغرب، مات جمال الدين الفيلسوف الإسلامي بعد أن قضى عمره المديد واحداً وستين عاما، ومهما يكن أو قيل أو يقال عن جمال الدين فإن الرجل تظهر عبقريته ومداركه في قوة التأثير وهذه صفة كل زعيم غير الأنبياء، فإن الأقوال تضطرب فيهم، فمن رافع ومن خافظ ومن محب ومن مبغض، وقد أثير حول جمال الدين دخان أو غبار بارتباطه بالتنظيم الماسوني والله أعلم بما كانت خاتمته عليه.

محمد عبده

المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ هو محمد عبده بن حسن خير الدين بن آل التركمان مفتي الديار المصرية، أخذ الشهادة العالية في الأزهر سنة ١٢٩٤ هـ وكان مدرساً بمدرسة دار العلوم فرئيساً لتحرير الوقائع المصرية ومراقباً عاماً على كتابة الجرائد وتحريرها، لم تكد تطء أقدام جمال الدين في مصر حتى وافاه محمد عبده ولازمه وأخذ عنه الكثير من أفكاره فكان هو التلميذ الأول لجمال الدين وعوينه على بث دعوته، جهر الأستاذ محمد عبده بما يجيش به خاطره فنفته السلطة الحاكمة إلى سوريا وبها أقام سنوات يوالي بها التدريس كما اشتغل بالتأليف والكتابة فألف رسالته التوحيد وشرح نهج البلاغة ومقامات البديع، لم يكن محمد عبده رئيساً لهيئة ولا جمعية ولا حزب ولكن كانت دعوته عامة تثير الأفكار وتبث الروح بالكتابة والتأليف والاتصالات وأخيراً عاد إلى مصر وولي

الإفتاء وأصبح يحمل صبغة رسمية في جهاز الدولة.

كان من أبرز تلامذته الأستاذ محمد رشيد رضا تبنى رشيد رضا في سياسة مجلة المنار أن يبث جميع ما يتعلق بشيخه محمد عبده فكان كما وعد، فكثير من فلسفة محمد عبده ومحاضراته وأخباره سل عنها مجلة المنار وتفسير المنار لسيد رشيد رضا. كما وقد ألف رشيد رضا ثلاثة أجزاء ضخمة في سيرة محمد عبده، وقد ألصقت بالشيخ محمد عبده وشيخه جمال الدين اتهامات نعبرها مع أدراج الرياح وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معائبه وقد حقق الله على أيديهما خيراً كثيراً والعصمة ليست لأحد سوى الأنبياء في تبليغ الرسالة كما أسلفت إن لكل عظيم خصم ونديد، وهكذا تمضي سنة الله في الصراعات العلمية أو المرتبية والمالية وصدق الله: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾.

محمد السنوسي
١٣١٥ هـ - ١٣٦٣ هـ

وفي العام الذي أفلت فيه شمس جمال الدين الأفغاني تباشرت المغرب بطلوع فجر جديد لمولد عالم جليل هو الشيخ محمد بن علي السنوسي العالم المجتهد والداعية الغيور كان من نتائج دعوته أحمد السنوسي ومن ثمرته عمر المختار الذي قادها حرباً شعواء ضد الإيطاليين في ليبيا عشرين عاماً حتى كانت له الشهادة على أعواد المشنقة سنة ١٣٥٠ هـ، والحركة السنوسية لا تزال طريقة متبعة ينعم بها المغرب العربي في قوة شعبية مؤسسها محمد بن علي السنوسي حيث أنشأ عام ١٣٥٩ هـ الزاوية البيضاء وهي القرية المصونة بالأسوار والأبراج يبنيها المريدون ويزرعون أرضها ويتعلمون في مدارسها فهي خلية دين وعلم ومركز حكم وإدارة.

ولا يزال الحكم في أيدي السنوسيين والسياسة في ليبيا

كذلك إلى آخر ملك هو محمد بن إدريس السنوسي، وقد لا تختلف الطريقة السنوسية عن غيرها من الطرق في تربية الروح ومجاهدة النفس والصبر على المكاره، إلا أنها زادت عليها بقيادة الأمة وتولي الحكم ومحاربة الكفار حتى كتب لهم النصر والتأييد، وهكذا تكون طريقة الإصلاح كما هي سنة الله في الكون أن الحق إذا لم تحمه قوة ولم تدافع عنه الأيدي فإنه في طريقه إلى الزوال وصدق عثمان بن عفان (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) رحم الله علماء الدين والعاملين في سبيله.

وأخيراً قامت الثورة الليبية فكانت كالحرباء المتلون يتلون بتلون ما حوله، وظلت هوية الثورة الليبية غامضة الإدراك، ولكنها لعبة الثوريين وغنيمة الكفار من الغربيين والشرقيين.

الشيخ أبو الأعلى المودودي

العالم الكبير والمفكر الشهير مؤسس الجماعة الإسلامية وأميرها في الباكستان تأسست سنة ١٣٦٠ هـ وهي امتداد لدعوة الإخوان المسلمين ونسخة طبق الأصل، إلا أنهم تسموا بالجماعة الإسلامية وحصروا نشاطهم في الباكستان لتكون نواة ونموذجاً يحتذى حذوها ويقتفي آثارها حكام الشعوب المسلمة، وقادة الأمة ولديهم حنكة في النظام ودقة التخطيط فتفوقوا على تخطيط الإخوان وقسموا جماعتهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الجماعة العاملة وهو المتفرغ الكامل مع بذل كل ماله ونفسه في سبيل الدعوة.

القسم الثاني: الأنصار وهم أكثر نسبة من حيث الكمية ولهم أن يشتغلوا بالدعوة مع القيام بغيرها من حاجياتهم وأعمالهم الخاصة فهم شبه متفرغون مع ارتباطهم بالعمل الدعوي.

القسم الثالث: المؤيدون وهم الذين يتبنون فكرة الجماعة ويحبونها، ولكن لم يدخلوا معهم في العمل ولم يشاركوا إلا بالشعور.

وللأستاذ المودودي كتبه الكثيرة تشرح أهداف الجماعة في مبادىء السياسة والاقتصاد والعقائد والاجتماع منها كتاب المصطلحات الأربعة والربا والحجاب وتفسير سورة النور، وله تفسير القرآن الكريم باللغة الأوردية وله مجلة شهرية تدعى ترجمان القرآن، والشيخ المودودي[1] عبقري سياسي رجل القيادة والحكمة ابتلي بلاء حسناً في باكستان بالأحكام المتعددة عليه عبر التأريخ الباكستاني وله من الجهود المشكورة ما لا تنكر في تربية الشباب المسلم وإقناعهم بضرورة الحكومة الإسلامية والدولة المسلمة في كل بلد إسلامي.

---

(١) توفي رحمه الله وخلف جماعته كحزب سياسي يخوض معارك الانتخاب والسياسة في بلدهم الباكستان فقط.

فتحي يكن

قام الشيخ فتح يكن بتجميع الشباب في طرابلس لبنان، وكان بادىء ذي بدء ينتمي إلى جماعة عباد الرحمن التي يرأسها الشيخ عمر الداعوق، غير أن الأستاذ فتحي اختار لنفسه ولمن معه خط الإصلاح السياسي والدخول في مشاكل الأمة، وقد تشبع بأفكار الشيخ حسن البناء والدكتور مصطفى السباعي، ثم بعد أن كان يسمي جماعته بجمعية الأخلاق عاد فسماها الجماعة الإسلامية وأصدروا صحيفة المجتمع تصدر نصف شهرية ثم حولوها إلى صحيفة الشهاب، وقد اصطدموا بأنصار عبد الناصر في لبنان مما حد نشاطهم وقلل أهميتهم والأستاذ فتحي يكن شخصية بارزة لامعة تتسم بالصمت والإدراك وهو بعيد كل البعد عن التأثير الخارجي والاستجداء بدعوته أو كما يقال الصيد في الماء العكر ولا يزال على نشاطه موفقاً مسدداً.

الشيخ حامد الفقي

وفي مصر القاهرة بحي عابدين قام الشيخ حامد الفقي بتأسيس جماعة أسماها أنصار السنة المحمدية كما أسس مجلة الهدى النبوي الشهرية يقوم حامد الفقي بجهود مشكورة ببيان منهج السلف في المعتقد الصحيح وبالأخص في رد البدع كالموالد والأعياد البدعية وأذكار الصوفية وأخطر ما يواجههم هو أرباب المشاهد والمزارات وعباد القبور والشيخ حامد الفقي متأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وهو يمتلك مطبعة قام من خلالها بنشر الكتب والرسائل ومنها مؤلفات أئمة الدعوة في الجزيرة العربية.

ولدعوة الشيخ حامد فقي سمة القوة والصلابة ولكن في حدود المعتقد، أما ما يتعلق بالسياسة والحكومات فإنه لا يزج نفسه ولا جماعته في مثل هذه التيارات التي قد تحد من نشاطه أو يكون مصيره مصير من عاكس الحكم والدولة كالإخوان.

١٢ ـ المركز الإسلامي الثقافي في عدن اليمن.

١٣ ـ رابطة العالم الإسلامي في مكة المملكة العربية السعودية.

١٤ ـ جمعية المركز الإسلامي الخيرية في عمان الأردن.

١٥ ـ رابطة الشباب المسلم في الصين بكين.

١٦ ـ ندوة العلماء في لكنو بالهند.

١٧ ـ جمعية منتدى المرأة المسلمة بغداد العراق.

١٨ ـ المركز الإسلامي في جنيف سويسراء.

١٩ ـ جمعية الصراط المستقيم بسوريا، حلب.

٢٠ ـ جمعية الشبان المسلمين في مصر الإسكندرية.

هذه مسميات من برزوا من أشخاص وأسماء جمعيات لها نشاط ملموس في حينه وبعضها امتد نشاطها إلى يومنا هذا وإليك بعضاً من أسماء الصحف والمجلات الإسلامية التي تخدم الدعوة باللغة العربية.

١ ـ الشهاب لبنان نصف شهرية.

٢ ـ حضارة الإسلام ـ سوريا شهرية.

الشيخ تقي الدين النبهاني

على إثر النكبة التي أصيب بها المسلمون عام ١٣٦٧ هـ في فلسطين قام الشيخ تقي الدين النبهاني يدعو لتحرير فلسطين من أيدي المغتصبين وكون حزباً سياسياً باسم حزب التحرير عام ١٣٧٠، وكان مبدأ ظهوره في القدس ثم امتد إلى الضفة الشرقية والغربية من نهر الأردن وقد اصطدم بالجهات الرسمية وأعلنها حربا ضد النظم والقوانين المخالفة للشرع، كما أفصح في نشراته كثيراً من نوايا المتآمرين على العرب من الغرب، وقد ألف تقي الدين رسائل وكتب تشرح دعوته وتبين منهجه ولكنه لا زال محارباً من جميع الدول العربية حتى من انتشار كتبه وفي تكتمهم الشديد والسرية الكامنة تحوم حول الحزب الشبهات والاتهامات أدت إلى التقليل من أهميته وعدم نجاحه، وكثيراً ما يصدقون في نشراتهم السياسية عن واقع العالم العربي والله المعين.

ومما تقدم من العرض الموجز لتراجم الأعلام وذكر موجز من أعمالهم أعود فألخص تلك الهيئات الإسلامية والجمعيات الخيرية التي تعنى بالإسلام كدعوة ومنهج وبرزت في مجال الإصلاح وظهر لهم الأتباع والأنصار وظلت مدارسهم سارية في المجتمع وإن تفاضل بعضها على بعض مع تفاوت الزمن وتباعد الديار والظروف المتاحة لكل دعوة.

١ ـ الدعوة في الجزيرة العربية وقد تسمى أهلها بما سماهم الله به [المسلمون] تبتدىء من حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، وقد تدعى بالوهابية وهي لا تزال تعمل تحت راية التوحيد ولم تنتسب لغيره ولم ينسب عن أحد من علماء الدعوة ولا ممن هم دونهم انتسابهم للشيخ وإن كانت تتقبل كل ما جاء به الشيخ من عقيدة التوحيد وسيرة السلف وإنما جاء هذا الإسم وشاع عن طريق المناوئين لهم في الحجاز ثم خارج الجزيرة العربية.

٢ ـ الإخوان المسلمون مؤسسها الأول حسن البناء وهي

فكرة تبناها ودعا إليها بجد ونشاط وأحرزت قبولاً في داخل مصر وفي خارجه جمعوا بين القديم الصالح والجديد النافع آمنوا بوحدة الأمة وشمول الرسالة وعملوا لذلك ونالوا الأذى في سبيله.

٣ ـ الجماعة الإسلامية مؤسسها وأميرها الشيخ أبو الأعلى المودودي وهي امتداد لدعوة الإخوان المسلمين إلا أنهم تسموا بالجماعة الإسلامية وحصروا نشاطهم السياسي في الباكستان لتكون نواة للحكم الإسلامي في المشرق الإسلامي.

٤ ـ الجماعة الإسلامية في لبنان طرابلس أسسها الأستاذ فتحي يكن وهي شعبة من شعب الإخوان المسلمين.

٥ ـ جمعية عباد الرحمن رئيسها الشيخ عمر الداعوق جمعية إصلاحية تعلم البنين والبنات وتعدهم إعداداً يتفق وتعاليم الإسلام.

٦ ـ حزب التحرير أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني يدعو لتحرير فلسطين من أيدي المغتصبين ويتبنى فكرة

الحكومة الإسلامية والعمل على تقويض الأنظمة الغربية ومنها الدساتر الوضعية في البلاد الإسلامية.

٧ ـ جماعة النور في تركيا أسسها بديع الزمان النورسي على أثر الإنقلاب العلماني ضد الخلافة الإسلامية والحكومة العثمانية دعوة إلى عودة الناس لدينهم والتصدي للعلمانيين.

٨ ـ أنصار السنة المحمدية في مصر القاهرة أسسها الشيخ محمد حامد الفقي وهي امتداد لحركة الدعوة في الجزيرة العربية.

٩ ـ جماعة أهل الحديث في الهند والباكستان لا يعرف لها مؤسس إلا أن مجموعة علماء شربوا مشرب الشاه ولي الله الدهلوي، ومن بعده نذير حسين الدهلوي والشيخ صديق حسن خان ممن كانوا يرون وجوب الأخذ بالحديث وعدم التعصب المذهبي لمذهب واحد من مذاهب الأئمة الفقهاء.

١٠ ـ جمعية شباب النهضة الإسلامية الرباط المغرب.

١١ ـ المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم السودان.

بديع الزمان النورسي

ظهر بديع الزمان في تركيا يدعو الناس بدعوة أشبه ما تكون بدعوة التبليغ إلا أنها أخذت في التدخل بالسياسة والتنظيم الحزبي ومعظم أتباعه من عامة الشعب التركي، ويعدون بمئات الألوف ومنهم قلة مثقفة فاهمة يدعون للإسلام بحماس ولكنهم لا يزالون في طور التكوين وبداية الطريق، كان بديع الزمان ينعت جماعته بجماعة النور وكانت حركة بديع الزمان في عهد كمال أتاتورك العلماني الذي طمس على معالم الإسلام في تركيا وقامت دعوة في تركيا بزعامة سليمان باشا دعى جماعته بالجماعة الممتازة، ويعرفون بالسليمانية ولهم بيعة على الطريقة النقشبندية إلا أن دعوة بديع الزمان أقرب إلى الحق ومنهج الصدق، ولا سيما وهو يصطدم بالعلمانيين الذين يحاربون العقيدة والشريعة معاً ولجماعة النور حزب قائم معروف يرأسه نجم الدين أربكان.

٣ ـ الميثاق السودان يومية.

٤ ـ المسلمون ـ سويسراء شهرية.

٥ ـ التمدن الإسلامي ـ سوريا شهرية.

٦ ـ رابطة العالم الإسلامي السعودية شهرية.

٧ ـ الدعوة ـ السعودية إسبوعية.

٨ ـ البعث الإسلامي ـ الهند شهرية.

٩ ـ الرائد ـ الهند نصف شهرية.

وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم القاء هذه المحاضرة بتاريخ ١٣٨٧/٧/٢٧ هـ من دار العلم بالرياض كتبها وألقاها إسماعيل بن سعد بن عتيق.

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩

117237
SR 4 00